نجسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ٩ تموز ٢٠١٣ / العدد السابع والعشرون/ السنة الأولى

رأي ٣

عن الإسلام السياسي والديموقراطية في بلداننا

سوريون ٩

الطلاب وقود الثورة أحلام مؤجلة إلى ما بعد الانتصار

النظام وأعوانه هم المتهم الأول

اغتيالات لقادة في الجيش الحر بمدينة الميادين

مصافي النفط الصغيرة الشكل الجديد لتكرير النفط

٥

الفنان حسام السعدي: الثورة أعادتني إلى الرسم

٧

كيف تبني فريق عمل ناجح؟

١١

في الازدواجية التي ما تزال تستوطن في عقولنا!!

عبد الناصر العايد

مفجع وصادم موقف نسبة كبيرة من حاملي لواء الحرية والديمقراطية من الثوار السوريين مما جرى في مصر، فقد أيدوا إطاحة الجيش بالرئيس الذي انتخب وفق تصويت اعترفت كافة منظمات مراقبة الشفافية الانتخابية في العالم بنزاهته وصحته، وهو مؤشر خطير على هشاشة فكرة الديمقراطية لدى هؤلاء وسطحية نزعتهم إلى الحرية، الأمر الذي يثير الشكوك والمخاوف حول أدائهم المستقبلي، في بلد نطمح إلى أن يبنى على أسس متينة تحترم حرية الإنسان وكرامته، وتتخذ من حقوقه الأساسية دليلاً صلباً لها، وتعمل وتتحرك وفق الآليات والمبادئ الديمقراطية المعروفة والمتعارف عليها عالمياً.

لقد انطلق بعض من هلّل من السوريين للانقلاب العسكري في مصر من واقعة حقيقية، وهي سوء إدارة مرسي، ومحاولته احتكار السلطة وحصرها في حزبه، فيما القاعدة المعروفة للحكم الرشيد تقول أن على من يُنتخب رئيساً للبلاد أن يتخلى عن تحزّبه فوراً، وإلا فإن الفشل سيكون حليفه، وهو خطأ يقع في كافة الديمقراطيات الناشئة. وكان يجدر بالساسة المصريين وغيرهم أن يعملوا لتقويم المسار والمضي في التجربة الديمقراطية، على ما فيها من عيوب، بالوسائل الديمقراطية مثل الاحتجاج والتظاهر والعصيان المدني، حتى إنضاجها، فقد أثبتت تجارب الدول التي سبقت عالمنا العربي في الانتقال الديمقراطي أن مشاكل الديمقراطية تحل بالمزيد من الديمقراطية، وليس بانقلاب عسكري!!

وينطلق بعض آخر من السوريين في تأييدهم للانقلاب العسكري في مصر من مخاوفهم المتعلقة بالاتجاه الديني للحكم القائم هناك، ومن إمكانية تغيره للدستور ليلتهم حقوق الأقليات الدينية والفئات الهشة مثل المرأة والمثقفين وغيرهم، وهو تخوف في مكانه، لكن هل يكون الرد عليه باعتقال رئيس الجمهورية وتغييبه، واعتقال قادة وأفراد من هذا الحزب لمجرد الشك بالنوايا، وإغلاق وسائل اعلامهم، وهل يحملنا مجرد التخوف من احتمال أن يقصينا الآخر إلى إعدامه سياسياً واعلامياً وحقوقياً؟! ألا تقول القاعدة الديمقراطية الذهبية "إنني قد أختلف معك في الرأي، لكنني أدفع حياتي ثمناً لحقك في قول رأيك والتعبير عنه"!!

إن اهتمامنا بهذه القضية "المصرية" الآن، فيما يحمل الأرض السورية تقصف بشتى أنواع السلاح المدمر، ليس ترفاً ولا انفصالاً عن الواقع، فما نعانيه اليوم في بلادنا من قتل وتدمير، هو في أحد أوجهه، ثمن الصمت على تجاوزات في التفكير والسلوك، تغاضينا عنها يوماً باعتبارها أشياء عديمة الأهمية، كما حدث من لا مبالاتنا يوم تم تغيير دستور بلادنا في مطلع هذا القرن، وتنصيب مجرم اليوم رئيساً علينا، وبوسعنا الآن أن ننظر إلى هذا الخراب العميم بيقين تام أنه كان نتيجة تهاوننا آنذاك.

إن تمسكنا المبدئي بقناعاتنا ووضوحنا وانسجامنا معها وإخلاصنا لها، مهما كلفتنا من ثمن، ومنذ الآن، هو الضمانة الوحيدة لبلوغ ثورتنا غايتها، وتساهلنا أو مهادنتنا للعقلية الازدواجية، التي تلوي عنق الحقيقة، وتدير الظهر للمبادئ التي تدّعي اعتناقها، عند أول مفترق، سيجعل من ثورتنا مجرد قفزة في الهواء.

jesr.press@gmail.com | www.twitter.com/jesr_press | www.facebook.com/jesrpress

إعداد: سامي إبراهيم

ارتفاع أسعار الأدوية بنسبة ٢٥٪

أصدرت وزارة الصحة قراراً برفع أسعار الأدوية بنسبة ٢٥٪ للأدوية، التي يزيد سعرها على ١٠٠ ليرة، في حين تم رفع سعر الأدوية التي لا يتجاوز سعرها الـ ١٠٠ بحدود ٥٠٪. كما نشر موقع نقابة صيادلة ريف دمشق لائحة بالأسعار الجديدة للأدوية التي أصدرتها الوزارة.

وكان وزير الصحة سعد النايف قد أعلن مؤخراً أن قراراً سيصدر خلال فترة قريبة جداً برفع أسعار الأدوية "لحماية الأمن الدوائي، والحفاظ على معامل الأدوية وتجنب إغلاقها نتيجة ارتفاع أسعار المواد الأولية ومستلزمات صناعتها".

كما قال النايف، في شهر آذار الماضي: "إن معامل الأدوية الوطنية، تغطي ما بين ٦٠ و٧٠٪ من احتياجات السوق المحلية من الدواء، متراجعة بذلك من ٩٣٪، مؤكداً بأنه تم توفير كل الاحتياجات من معظم الأدوية النوعية غير المنتجة محلياً للعام الحالي، وهي قيد الشحن حالياً".

وكانت تقارير إعلامية أوضحت في وقت سابق، أن نسبة نقص بعض أصناف الدواء في الصيدليات بلغت ٤٠ ٪ وهذه النسبة في تزايد، بسبب غياب حل مناسب لإعادة تشغيل معامل تصنيع الدواء، في وقت حدد فيه نقيب صيادلة سوريا طريقتين لحل أزمة الأدوية أولها رفع سعر الدواء ليتناسب مع سعر القطع لتتمكن الشركات الدوائية من تأمين المواد الأولية للصناعة الدوائية أو تأمين سعر قطع مناسب من القطع الأجنبي للصناعة الدوائية تحدد بسعر نظامي من المصرف المركزي.

وتم إغلاق معظم معامل الأدوية التي تقع في الأرياف سواء في حلب أو حمص أو دمشق، نظراً للأوضاع الأمنية، ما خلق حالة من نقص الأدوية، بحسب بعض الصيدليات، حيث بات المواطن، أمام نقص بعض أصناف الأدوية، يتجه لتأمين أدويته من الخارج وخاصة من لبنان والأردن أو من السوق غير النظامية وهو ما يعرف بالأدوية "المهربة" رغم أسعارها المرتفعة والتي لا تلائم دخول المواطنين.

مستويات قياسية للدولار والذهب

سجل سعر صرف الدولار في السوقين السوداء والنظامية يوم الاربعاء مستوى قياسياً جديداً، حيث سجل أكثر من ٢٢٠ ليرة في السوق السوداء وتجاوز حاجز ١٠٣ رسمياً، كما سجل الذهب أعلى مستوى له على الاطلاق ليسجل غرام ٢١ نحو ٧٦٠٠ ليرة.

وأفاد متعاملون في السوق السوداء أن سعر صرف الدولار "تجاوز ٢٢٠ للمبيع و٢١٥ ليرة للشراء"، فيما أشاروا إلى أن "حركة بيع وشراء الدولار متوقفة تقريباً عن التداول".

وكان أديب ميالة، حاكم مصرف سوريا المركزي، قد أعلن مؤخراً أن إعادة سعر الدولار إلى ١٠٠ ليرة، هو أمر غير ممكن حالياً ، فيما قال النائب الاقتصادي قدري جميل الأسبوع الماضي إن سعر صرف الدولار سيعود الى ١٠٠ ليرة تدريجياً، كما أوضحت مصادر في المصرف المركزي مؤخراً، أن سعر الصرف سيحقق انخفاضاً، لافتة الى أن السعر السوق السوداء "وهمي".

وفيما يخص الذهب، حددت الجمعية الحرفية للصاغة وصنع المجوهرات والأحجار الثمينة في دمشق سعر غرام الذهب عيار ٢١ قيراطا في السوق المحلية بـ٧٦٠٠، في حين حددت سعر الغرام عيار ١٨ بـ٦٥١٤ ليرة، ليصل بذلك الى أعلى مستوى له على الاطلاق.

كما حددت الجمعية سعر الليرة الرشادية بـ٥٥٢٠٠ ليرة والإنكليزية عيار ٢١ بـ٦١٨٠٠ ليرة وعيار ٢٢ بـ٦٤٧٠٠ ليرة.

وسجل سعر غرام الذهب يوم الثلاثاء ٧٥٠٠ ليرة، مرتفعاً ٢٠٠ ليرة عن يوم الاثنين، متأثراً بارتفاع أسعار صرف الدولار، كما أن أسعاره عالمياً عاودت الصعود بعد أن انخفضت بنحو ٢٠ بالمئة منذ بداية العام.

مرسوم يقضي بتشديد العقوبات المفروضة على مزاولة مهنة الصرافة

أصدر الرئيس بشار الأسد, يوم الخميس, قانوناً يقضي بتعديل بعض مواد القانون رقم ٢٩ لعام ٢٠١٢ المتعلقة بالعقوبات المفروضة على كل من يزاول مهنة الصرافة دون ترخيص، حيث شدد العقوبات، وحولها لتغدو عقوبة جنائية بدلا من عقوبة جنحية.

ونصت المادة ١ من القانون رقم ١٨ على أن تعدل الفقرة أ من المادة ١ من القانون رقم ٢٩ لعام ٢٠١٢، حيث يعاقب كل من يخالف أحكام الفقرة أ من المادة ٧ من هذا القانون ويزاول مهنة الصرافة دون ترخيص بالاعتقال المؤقت لمدة لا تقل عن ٣ سنوات ولا تزيد على ١٠ سنوات ومصادرة المبالغ المضبوطة نقداً وأي مبالغ مدونة في القيود الورقية أو الإلكترونية والإسناد والأوراق التي تحمل قيمة مالية وبغرامة مقدارها ثلاثة أمثال المبالغ المصادرة على ألا تقل عن خمسة ملايين ليرة سورية.

أما المادة ٢ فتتضمن تعديل الفقرة رقم ب من المادة رقم ١ من القانون رقم ٢٩ لعام ٢٠١٢ , حيث يعاقب كل من يخالف أحكام الفقرة ب من هذا القانون بالغرامة من ٣٠٠ ألف ليرة سورية إلى مليون وخمسمئة ألف ليرة سورية, كما يعاقب كل من يخالف أحكام الفقرة د من المادة ٧ من هذا القانون بالغرامة من مليون وخمسمئة ألف ليرة سورية إلى ٥ ملايين ليرة سورية.

وجاء هذا المرسوم بناء على إقرار مجلس الشعب، الأحد الماضي، مشروع قانون يتضمن تعديل المادة ١ من القانون رقم ٢٩ لعام ٢٠١٢ الناظم لمهنة الصرافة، حيث شدد العقوبات، وحولها لتغدو عقوبة جنائية بدلاً من عقوبة جنحية.

وكان حاكم مصرف سورية المركزي أديب ميالة اعتبر، يوم الثلاثاء، أن مشروع تعديل قانون الصرافة "أتى ضمن جهود الحفاظ على استقرار سعر صرف الليرة".

وأصدر مجلس النقد والتسليف قراراً، في أيار الماضي، أقر بموجبه "تشكيل ضابطة عدلية تسمى الضابطة العدلية لضبط مخالفات الصرافة وتهريب العملات".

عن الإسلام السياسي والديموقراطية في بلداننا

عبد الناصر العايد

نشر هذا المقال في صحيفة الحياة اللندنية يوم ١٧ – ١٢ – ٢٠١١

صعد الإسلاميون إلى سدّات الحكم التي سقط عنها الطغاة العرب، فتعالت أصوات اللادينيين، من علمانيين وليبراليين ويساريين، محذرة من الغول الإسلامي الذي ولدته الديموقراطية، ليبتلعهم بالقضاء على حريتهم تحديداً. لكن نظرة منصفة وموضوعية للواقع تقول إن صعود الإسلاميين لا يعدو كونه محطة في مسار تطور تجربة شعوبنا السياسية والاجتماعية، ولن يحمل في طياته السلطة المديدة للإسلاميين كما يتمنى هؤلاء أو يخشى خصومهم، لأن ذلك يقتضي شروطاً ذاتية وموضوعية يستحيل على الإسلاميين حشدها.

كان مرور مدحلة السلطة القمعية في المجتمعات العربية على البنى السياسية والاجتماعية المدنية الحديثة التي يحتمل أن تنازعها السلطة ساحقاً؛ فيما نجت البنى التقليدية أو المرتبطة بالتجربة التاريخية والثقافة العامة للشعوب، لاحتمائها بالضمير الشعبي، ووجود مركز ثقلها في الريف بعيداً عن المدن حيث بؤر القمع الأشد.

وبسقوط الأنظمة وجدت تلك التشكيلات طريقها إلى السلطة سالكاً وخالياً إلا من بعض القوى الحداثية الكسيحة، والتي بالكاد تستطيع مواكبتها حتى نهاية الشوط.

أبرز الأساليب التي اتبعتها الأنظمة لإلغاء دور الحركات الحداثية والحد من فاعليتها كان عزلها عن المجتمع، بحرمانها من إمكانية العمل والتفاعل العريضة النطاق من نشاطات عامة وإعلام وغيره. وعزل المجتمع ذاته عن العالم وعن القوى التي تطمح بالوصول إليه، وإدخاله في حالة خمول وانكفاء اكتئابي على الذات، لا تنفتح حلقته المفرغة إلا على العوالم الهوامية الخيالية المرتبطة بعقله الباطن، أي بالدين.

وقد وجد الإسلاميون أنفسهم أمام حالة مثالية لنشر وإقامة دعاواهم في أعلى سقف لها: الدولة الدينية. فعنصر النقاء هو العنصر الأساسي التالي لإقامة الدولة أو المجتمع الديني بعد توفر الأيدولوجيا. ومن دون مجتمع مأزوم يتماهى أفراده في رؤية دينية واحدة لا يمكن أن يزدهر هدف دنيوي خلاصي مشتق من تلك الرؤية.

لكن هل بمقدور الإسلاميين أن يحافظوا على هذا العنصر في المرحلة المقبلة، مرحلة التحضير لإقامة الدولة الدينية أو ما يشبهها؟ نعتقد أن ذلك غير ممكن لسببين، ذاتي وموضوعي، يتعلقان بالنقاء.

فالحركات الإسلامية قبيل سقوط الديكتاتوريات لم تكن سياسية بالمعنى الكامل، وإن تمكن بعضها من إقامة سلطة رمزية موازية في بعض حيزاته ومنعزلاته، لكنها لم تدخل في منازعات السلطة الفعلية ومكاسبها التي تؤدي، في ما تؤدي، إلى تفرق المتحدين عقائدياً، وفي الحالة الدينية من السهل مهاجمة الذين يتولون السلطة منهم وإحباط عملهم باستمرار من قبل زملائهم في العقيدة الذين لم يحظوا بتلك السلطة. وفي هذا العصر من السهل أيضاً التعبير عن ذلك، ويستطيع رجل يؤدي فروضه الدينية أن يدين حزباً أو تياراً إسلامياً كاملاً في السلطة في ما لو تصيد أخطاءه وانزياحاته عن الصراط القويم وفق الرؤية الدينية، وما أكثر ما تنزاح السياسة، فن التسويات الممكنة، عن جادة الدين المطلقة. وتالياً، لا بد أن تحتشد الصورة النقية للجبهة الدينية بتدرجات لونية تصل إلى حد التناقض بين الديني المتعالي، والبراغماتي الدنيوي.

أما السبب الموضوعي فيتمثل في بديهية أن من يعمل في السياسة ويصبح في مركز السلطة لا مناص له من التواصل مع الآخرين ومع الخصوم ومع العام ككل؛ وبما أن الظرف الكوني اليوم لم يعد يسمح بأن يكون التواصل مع العالم حلالاً على النخب حراماً على الشعب، فإن الجمهور سيتواصل بدوره ويتأثر بالكثير من النزعات اللادينية الشمولية، وعلى رأسها النزعة التجزيئية التوفيقية التي يدفعها تيار العولمة إلى كل مكان من العالم في سعيه إلى خلط وتوحيد أنماط الاستهلاك والعيش والسلوك والتفكير على مستوى الكوكب. وبالتالي، ستحدث أيضاً خروقات واسعة لنقاء القاعدة الاجتماعية للمشروع الإسلامي. وسيتضافر كلا هذين المستجدين ليقوضا جزءاً كبيراً من المنصة السياسية العالية التي انطلق منها الإسلاميون بُعيد سقوط الديكتاتوريات، ويحطّها شيئاً فشيئاً لتعود إلى حجمها الواقعي، مقتصرة على المؤمنين الحقيقيين، وهم لا يزيدون كثيراً عن المؤمنين بمعتقدات أخرى.

هذه الترسيمة المبسطة قد تطرأ عليها بعض التعديلات هنا وهناك تبعاً للنموذج الذي سيتم تطبيقه. لكنها في العموم لن تخرج عن السياق الموصوف، لأن تلك النماذج تنوس بين المشروع السياسي الذي يخرج به الإسلاميون الذين كانوا معاً في السجون أو المنعزلات الاختيارية أو الإجبارية، ومشروع الإسلاميين الذين عاشوا في الغرب، أو تعايشوا مع ثقافة مختلفة بطريقة أو بأخرى. فمن المحتمل أن تستخدم بعض الحركات السلطة المخولة لها بالاقتراع لإدامة حالة العزل، وحماية النقاء بحجب المجتمع عن المؤثرات الخارجية.

وعلى رغم استحالة ذلك في عصر المواصلات والاتصالات الفائقة، إلا أن ثمّة من قد يفكر به معتقداً أن حظّه في النجاح سيكون أفضل من حظ القاعدة وطالبان، أو ملالي إيران. ويحتمل أيضاً أن تحاول بعض الحركات أن تحقق في مرحلة حكمها نجاحات على صعد تنمية المجتمع والفرد لزيادة شعبيتها، وهو خيار نعتقد أنه النموذج القائد لمعظم الإسلاميين اليوم، لكنه النموذج الذي يعود ليقوض الأساس العالي الذي وفرته لها الأنظمة القمعية في ما مضى.

فالنماء والبحبوحة لن يقودا إلا إلى مزيد من التخفف من الطابع الديني للمجتمعات، لمصلحة مشاغل وسعادة دنيوية، وسينتهي الأمر بالحركات والأحزاب الإسلامية تلك إلى تفضيل العلمانية والتمسك بها لتحافظ على جمهورها، على النحو الذي فعله أردوغان، أمثولة هذا النوع من الإسلاميين.

وتمسك كثير من الساسة الإسلاميين بالعلمانية، أو بصيغتها الأقل استفزازاً: المدنية، يجب ألا يدهش خصومهم. فمدنية الدولة دستوراً ستكون المشجب الوحيد الذي يستطيع الإسلاميون الواصلون إلى الحكم أن يعلقوا عليه فشلهم في تحقيق الوعود المقطوعة لجمهورهم بإقامة الدولة الدينية، المستحيلة واقعياً.

نميل إلى تشبيه الحيوية السياسية الناشئة اليوم في مجتمعاتنا العربية بالتفاعل الكيميائي. ومن أجل أن نحصل على نواتج مستقرة له ينبغي أن نسمح للعناصر بالتفاعل حتى النضوب. لهذا نرى أن من الأجدى للقوى والحركات الديموقراطية بتلاوينها كافة، أن تدفع نحو استمرار دوران العجلة الديموقراطية، على قاعدة أن مشاكل الديموقراطية تحل بالديموقراطية. وأن تكرس نفسها للعمل بهدوء وجلد لكسر عزلتها والوصول والتواصل، واستقطاب مكونات من مختلف فئات المجتمع، بالاستفادة القصوى من سندهم المكين: الحداثة. وعدم إضاعة الوقت والجهد في الشكوى، أو الدعوة إلى وقف التجربة الديموقراطية، وهو ما يناقض شعارات الديموقراطيين ومطالباتهم التاريخية، وتصب مستقبلاً في مصلحة خصومهم الدينيين.

بل أسوأ من ذلك: قد تجعل الديموقراطيين يقعون في الفشل المتوقع للإسلاميين في إقامة المجتمع الذي ينشدون، وبدلاً عنهم، ولكن بصيغة مقلوبة.

النظام وأعوانه هم المتهم الأول

اغتيالات لقادة في الجيش الحر بمدينة الميادين

خاص "جسر" – الميادين

سبع عمليات اغتيال في مدينة الميادين بمحافظة دير الزور، كان المُستهدف فيها قادة في الجيش الحر. كان رقم هذه العمليات وتكرارها سبباً في تسليط الضوء عليها من خلال هذا التقرير الخاص والحصري لجريدة "جسر".

التقت "جسر" بعدد من القادة والمواطنين في المدينة لفهم ما يحدث. وقد كان اللقاء الأول مع "أبو حمزة" (أحد قادة جبهة "الأصالة والتنمية" في المنطقة الشرقية)، وهو كان أحد المستهدفين في هذه العمليات. وقال لـ "جسر": "أولاً وقبل كل شيء، إن كل من انخرط في هذه الثورة هو مشروع للشهادة ، ولا يحصل إلا بقدر الله عز وجل، شاء من شاء وأبى من أبى، فالموت واحد سواء كان بالاغتيال أم بساحات القتال. وطالما أننا خرجنا بصدق لدين الله عز وجل، ومن أجل هذا الوطن فمرحباً به ,وهذا النظام معروف بغدره وخيانته".

ويتابع أبو حمزة حديثه عن محاولة اغتياله: "حدث ذلك عندما كنت خارجاً لأمور عسكرية باتجاه مدينة العشارة (مع العلم أنه قد وصلني تهديد قبل فترة من أذناب النظام ومضمونه أننا لن ننساك وسوف نقوم باغتيالك وقتلك). أثناء خروجي من الميادين أتت سيارة مسرعة، وعندما أصبحت السيارة أمامنا تماماً، نزل بلور السيارة وتم رشقنا بالرصاص من بندقية روسية. كانت كلها إصابات محققة، ولكن قدر الله وما شاء فعل، حيث أصبت إصابة خفيفة في الكتف".

ورداً على سؤال "جسر" بخصوص المستفيد من هذه العملية وهوية من يقف وراءها، أكد أبو حمزة بأن النظام هو من يقف وراء هذه الاغتيالات بلا شك، هو وأعوانه من أصحاب النفوس الضعيفة. ويضيف بأن هذا مثبت "بدليل أن خبر مقتلي عرض على فضائيات النظام خلال أقل من خمس دقائق من الحادثة، وهذا يدل على أن النظام يعلم مسبقاً بأن الأمر سيتم عن طريق أذنابه وأتباعه".

واختتم أبو حمزة كلامه بتعداد ٧ محاولات اغتيال، نجحت منها ٣ فقط هي: (١ – اغتيال العقيد زياد، مسؤول التنظيم في المجلس العسكري الثوري بدير الزور ٢ – اغتيال القائد علي مطر (أبو صدام)، قائد فرقة "القعقاع" ٣ – اغتيال مأمون الجاسم الملقب بـ "شحوار"، قائد لواء "أحفاد الرسول")، وأبو سيف (قائد "لواء الأمة")، والعملية التي استهدفته شخصياً (أبو حمزة). ويؤكد أبو حمة بأن الغاية من هذه الاغتيالات إحداث قلقلة بين صفوف الثوار، ولكن هذا الأمر بعيد عنهم لأن "واجب الجهاد لا يقف عند شخصية واحدة، بل تزداد الهمة مع كل عملية اغتيال"، على حد تعبير أبو حمزة الذي يشير إلى أن هناك احتمالاً لتسلل بعض أعوان النظام مع اللاجئين إلى المدن المحررة، وبأن السبب الرئيسي في حدوث مثل هذه العمليات هو تقصير المقاتلين الذين ينشغلون بالقتال ويغفلون عن الأمور الأمنية. ولكنه يؤكد بأن هذا التقصير قد تم تلافي معظمه، وبأن كثيراً من "أذناب النظام قد تم تطبيق القصاص العادل بهم"، على حد تعبيره.

وكذلك التقت "جسر" مع أبو الحارث، القائد الميداني لـ "جيش القعقاع"، والذي تولى مهمة التحقيق في اغتيال قائد فرقة القعقاع (الشهيد علي مطر "أبو صدام")، حيث تحدث عن بعض التفاصيل: "كان الشهيد علي مطر ضحية لكمين محكم، حيث كان يقود سيارة من نوع بيك آب. وأثناء دخوله إلى مدينة الميادين، في بداية الأوتوستراد، صادفته سيارة، وتم إطلاق عدة عيارات نارية عليه، أدت لإصابته إصابات خطيرة، من بينها رصاصة اخترقت صدره باتجاه القلب وأدت لاستشهاده".

ويشير أبو الحارث إلى أن "النظام هو من يقف وراء عملية الاغتيال، حيث سخّر عصابة ممن يدّعون انتماءهم إلى الجيش الحر، قامت بمراقبته فترة طويلة، ورصدت كل تحركاته، حيث كان أبو صدام يتردد بشكل دائم إلى مدينة الميادين من دون مرافقة، فاستغلوا ذلك حتى تمكنوا من ارتكاب جريمتهم. وغاية النظام من ذلك هي إرباك الثوار وإشعارهم بأن النظام ما زال بقوته وجبروته، لكن مثل هذه الادعاءات متوقعة ولم تنل من عزيمتنا"، على حد تعبيره.

ويضيف بأن هناك "فجوة أمنية كبيرة، وخصوصاً بعد تحرير ريف دير الزور. وقد استغل النظام أيضاً تعاطف الأهالي مع النازحين، وهذا الأمر يعتبر فرصة ذهبية له ليتغلغل بين الأهالي والثوار بالإضافة الى أن خليط الناس في الميادين يسهل ارتكاب عمليات الاغتيال، فالنظام لا يستطيع تنفيذ مثل هذه الجرائم في القورية مثلاً, لأن أبناءها كلهم من عشيرة واحدة, أما في الميادين فهناك خليط يشبه خليط المدينة، بمعنى أن "لا أحد يتدخل في شؤون الآخر"، ما أدى إلى عرقلة عملية التحقيق في الاغتيالات".

وعند سؤاله عن الدوافع الأساسية لهذه العمليات، يشير أبو الحارث إلى أن "الدوافع بالدرجة الأولى هي الأموال الكثيرة. فقد زخ النظام أكثر من ٧٠ مليون ليرة لاغتيال أبو صدام. ومن المعروف أننا نمر بأزمة اقتصادية فاستطاعوا بذلك أن يسخروا ضعاف النفوس".

وقد أكد معظم من التقتهم "جسر" من مواطني مدينة الميادين بأن هناك حالة استياء كبيرة بسبب هذه الاغتيالات، خاصة وأن بعض الاتهامات قد عادت للظهور بخصوص تواطؤ بعض أهالي الميادين مع النظام. ويؤكد الكثيرون بأن هذا هو هدف النظام ليبث التفرقة بين أبناء المدينة الواحدة، ولكن العقلاء من كافة مناطق الريف يحاولون حل هذه المشاكل، والتوعية لهذه الأمور. وكذلك كان هناك اتهامات لبعض الفصائل المسلحة بالتواطؤ مع النظام، وعدم قدرتهم على حماية الأهالي والشخصيات المهمة والبارزة من العسكريين والسياسيين بشكل جيد وكاف، ما يؤدي إلى انتشار مثل هذه العمليات، وتكرار حدوثها.

يذكر بأن المجلس العسكري كان قد أدان عملية اغتيال مأمون الجاسم "شحوار"، قائد "لواء أحفاد الرسول"، وحمّل النظام المسؤولية الكاملة عن هذه العملية. كما أصدر المجلس، مع "لواء أحفاد الرسول"، بياناً توعّدوا فيه النظام بالرد القاسي على هذه العملية التي استهدفت أحد أهم القادة العسكريين في المعارضة المسلحة بمدينة الميادين.

مصافي النفط الصغيرة
الشكل الجديد لتكرير النفط

محمود الدرويش – الرقة

دائماً ما كان النفط في سوريا هو الفاكهة المحرمة على الشعب السوري، إذ لا يعرف أحد أين تذهب عائداته، بل هي لا تدخل في الموازنة العامة للدولة. ونتذكر ما قاله الأسد الأب في إحدى مقولاته المشهورة، رداً على أحد الأسئلة التي أثيرت حول النفط: "إنه بأيدٍ أمينة". ولكن تلك الأيدي تغيرت الآن، وأصبحت تنتمي إلى جهة أخرى محسوبة على قوى المعارضة، وبدأت تستثمره بشكل واضح من خلال بيعه في السوق المحلية. ولقد عرف التجار والمستثمرون كيفية استثماره، بشكل جيد، من خلال جلب مصافي نفط لتكرير النفط الخام من تركيا، ونصبها في المناطق المحررة. تفرز هذه المصافي النفط إلى مازوت وبنزين، ولكن ليس بنفس جودة المحروقات المستخدمة سابقاً؛ فهي تكون بدرجة أقل من المحروقات التي تأتي عن طريق النظام.

تكلفة باهظة

(م.ع) أحد مالكي تلك المصافي في محافظة الرقة يقول لـ "جسر": "جلبنا هذه المصافي من تركيا، وكانت تكلفة المصفاة (١٢٠) ألف دولار تقريباً، ولكن هذه ليست الكلفة الكاملة. فهناك ملحقات كثيرة لها مثل (الخزانات– مولدات الكهرباء وغيرها) لتصل التكلفة إلى حدود (١٥٠) ألف دولار.

وعن قدرتها الإنتاجية، يقول (م.ع): "إن قدرة المصفاة الإنتاجية هي تكرير (٥٠٠) برميل نفط خام، يتحول بعدها إلى مازوت وبنزين. ونقوم بتأمين النفط الخام من الآبار المحررة، حيث يتراوح سعر البرميل بين (٢٥٠٠) و(٧٠٠٠) ليرة سورية. ثم نعمد إلى نقله من الآبار إلى أماكن تواجد المصفاة عن طريق صهاريج نقل النفط، والتي تكون عادة مجهزة بعناصر مسلحة لحمايتها".

ويضيف (م.ع): "هناك أنواع عديدة لتلك المصافي بحسب قدرة إنتاجها، فهناك مصافي لا تستطيع تكرير أكثر من (١٠٠) برميل في اليوم، بينما هناك مصافي أكبر تكرر (١٠٠٠) برميل باليوم.

ويؤكد أحد سائقي الصهاريج لـ "جسر" بأنه، وعلى الرغم من توفر النفط الخام، يضطرون أحياناً للذهاب إلى دير الزور لجلب النفط. ويضيف: "نبقى في معظم الأحيان أكثر من ثلاثة أيام حتى يصل دورنا للتعبئة، بسبب كثرة الصهاريج التي تصطف أحياناً وراء بعضها لمسافة تمتد إلى (١٤) كم.

متوسط قدرة المصفاة ٥٠٠ برميل يومياً، ويتراوح سعر البرميل بين ٢٥٠٠ و٧٠٠٠ ليرة

خبراء أجانب وفرص عمل

تحتاج مصفاة النفط إلى خبراء لتجهيز "طبخة النفط"، كما وصفها أحد العمال. فهي بحاجة إلى متابعة بشكل متواصل، بدءاً من إحراق النفط داخل الحرّاقات، وصولاً إلى خروج مشتقات النفط من بنزين ومازوت.

ويقول (م.ع)، في معرض حديثه عن الخبراء الذين يعملون داخل المصفاة: "اشتريت المصفاة بصفة شريك مع مستثمر تركي. ومن واجبات المستثمر التركي أن يقوم بتأمين الخبراء من تركيا. وعادة ما يكون هؤلاء الخبراء قد اكتسبوا الخبرة من عملهم سابقاً في العراق، وهم يحملون الجنسية التركية".

تؤمن كل مصفاة فرص عمل من حراسة إلى عمال عاديين وفنيين ومشرفين. ويتراوح عدد العاملين بين (١٠) إلى (١٥) موظفاً يتقاضون أجوراً تتراوح بين (٣٠) ألفاً و(٥٠) ألف ليرة سورية. أما الخبراء الأتراك فيتلقون أجورهم بالدولار، والتي تكون عادة باهظة. إذ إن أقل خبير يتقاضى (٣٠٠٠) دولار أمريكي شهرياً، بحسب (م.ع)، الذي يختم حديثه بالقول: " لا يُباع إنتاج المصفاة في السوق المحلية (محافظة الرقة) فقط، بل يمتد إلى كافة المناطق المحررة، وذلك عن طريق تجار يأتون إلى المصفاة لتعبئة المازوت والبنزين، ويكونون عادة من حلب والحسكة.

يتقاضى الموظفون رواتب تتراوح بين ٣٠ ألفاً و٥٠ ألف ليرة، بينما يتقاضى الخبير الأجنبي ما يقارب ٣٠٠٠ دولار

آلية عبور النفط

كما تواصلت "جسر" مع أحد المخلصين الجمركيين في محافظة الرقة، والذي رفض الكشف عن اسمه. وقد أوضح المخلص الجمركي بأن عدد المصافي التي عبرت من معبر تل أبيض الحدودي بمحافظة الرقة لوحده، وصل إلى (٥٥) مصفاة، بحسب سجلات الجمرك التركي.

وعن آلية عبورهم إلى الأراضي السورية، يقول المخلص الجمركي: "إن الجانب التركي يأخذ قيمة ضريبية لعبور المصافي إلى سوريا، والتي لا أعرف قيمتها بالضبط، ولكنها كبيرة نوعاً ما، ويتم دفعها بالدولار. أما على الجانب السوري، فجميع المعابر تقع تحت سيطرة الجيش السوري الحر، وهم لا يأخذون ضريبة رسمية، بل مبالغ متفرقة، لا تتجاوز (١٥٠٠) دولار.

تأمين الاحتياجات

يقول أحد الباعة الجوالين للمحروقات بأن مصافي النفط، التي انتشرت في مدينة تل أبيض بمحافظة الرقة، كانت سبباً في تأمين عمل جديد لهم. كما ان المدينة لم تنقطع من المحروقات على الإطلاق، عدا عن كونها رخيصة، مقارنةً بأسعار المحروقات التي تأتي عن طريق النظام، والتي يجلبها تجار السوق السوداء. فسعر ليتر البنزين المصفى (٧٥) ليرة سورية، وسعر ليتر المازوت المصفى (٧٥) ليرة كذلك.

تبقى تجربة المصافي الصغيرة حديثة الولادة في سوريا، حيث كان النظام كان محتكراً للنفط لعقود طويلة. ولكن لا يعرف أحد مصير هذه المصافي، التي تؤمن كثيراً من احتياجات المناطق المحررة، بعد سقوط النظام. وربما يكون تحرُّر قطاع النفط من يد النظام، قد ساهم في فتح صفحة جديدة لهذا القطاع، تتمثل بدخول القطاع الخاص، بالترافق مع القطاع العام، في السيطرة على النفط وصناعته.

حي عكرمة الجديدة

نقطة اتصال عابرة للطوائف

محمد سليمان – حمص

يقع حي عكرمة الجديدة جنوبي مدينة حمص بالقرب من جامعة البعث، التي تحده غرباً وحي باب السباع الذي يحده من الشمال. ويعتبر الحي أحد الأحياء المتوسطة، إذ ينتمي أغلب سكانه إلى الطبقة المتوسطة اقتصادياً. كما يعد من الأحياء ذات الطابع الطائفي المختلط، وصورة مصغر لمدينة حمص، التي تعد بدورها صورة مصغرة عن التنوع الطائفي السوري الكبير، وصورة جميلة للعيش المشترك رغم الأزمات والأوضاع الأمنية المتردية.

المشاركة في الاحتجاجات

شهد الحي، في بداية الأحداث الأمنية المترافقة مع بداية الاحتجاجات والمظاهرات التي عاشتها المدينة، ما شهدته بقية الأحياء في حمص، حيث تم خطف العديد من أبنائه، واغتيل العديد منهم، أمثال المهندس أوس عبد الكريم، والشبان الثلاثة الناشطين فيما يعرف بـ "حركة عشاق سوريا" الموالية للنظام، وهم (محمد عبد العزيز عبد الله – تمام محمد محمود – محمد فهد عرب) الذين اختطفوا أثناء تنقلهم في المدينة، ووجدت جثثهم لاحقاً مشوهة، وآثار التعذيب واضحة عليها. عندها ثارت ثائرة أهالي الحي باعتبارها الحادثة الأولى على خلفية طائفية، فكانت صدمة كبيرة أدت إلى هياج كبير في أوساط الناس، واستياء عارم، وبدأ استغلال هذه الحادثة بشكل طائفي واللعب على أعصاب الناس حتى قامت مجموعة من الأناس الغاضبين بالهجوم على المحلات التجارية في شارع الحضارة، وتكسير وتحطيم واجهات العديد من المحلات، والقيام بنهبها على مرأى من أعين عناصر الأمن التي انتشرت على طول الشارع، مدججة بالسلاح وبعتادها الكامل، دون أن تحرّك ساكناً، ولم تحاول حتى أن تهدئ جموع الناس الغاضبة ومنعهم من الإتيان بهذه الأفعال.

ولقد شارك العديد من أبناء الحي في بداية الاحتجاجات والمظاهرات في مدينة حمص، التي كانت بدايةً ضد المحافظ السابق غسان عبد العال، وتطالب بعزله عن منصبه ومحاسبته بسبب سوء إدارته للمدينة. كما شارك بعض أبناء الحي في اعتصام حمص الشهير (اعتصام الساعة)، بتاريخ ٢٠١١/٤/١٨، والذي كان أحد المنعطفات الكبيرة في احتجاجات مدينة حمص.

الانقسامات السياسية في الحي

يتميز أبناء الحي بدرجة وعي سياسية كبيرة. إذ ينقسم شبابه تقريباً بين مؤيد ومعارض ووسطي، إضافة إلى وجود العديد من الناشطين من مختلف التوجهات السياسية، ونسبة تحزب لا بأس بها.

وكان العديد من شباب الحي يشاركون أبناء حي الخالدية مثلاً في التظاهرات التي كان يشهدها الحي قبل تحول الحراك إلى الشكل المسلح .وكان أغلب هؤلاء الشباب والشابات منظمين في المنظمات المدنية التي نشأت مترافقة ببداية الثورة، مثل "تجمع نبض للشباب المدني السوري". لكن حملات الاعتقال التي شهدتها حمص، بمختلف أحيائها، وضغط الشبيحة والتهديدات بالقتل، والأحداث الأمنية الصعبة، التي مرت بها المدينة، دفعت أغلب هؤلاء الناشطين إلى الرضوخ لهذه الضغوط والتوقف عن العمل والنشاط الميداني، أو إلى ترك المدينة والانتقال إلى المدن الأخرى، حيث يتوفر لهم هامش أكبر من الحرية، بل وحتى الخروج من سوريا إلى البلدان المجاورة كتركيا ومصر.

وقد أدت الضغوط السالفة الذكر، من التهديدات والضغوط الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة، الناجمة عن تطور الأحداث الأمنية، وحوادث الخطف والاغتيالات على خلفية طائفية، وتغليب العسكرة على الحراك السلمي، إلى تحجيم نشاط الفئة المعارضة من سكان الحي على حساب زيادة النشاط في الطرف المقابل بنسبة كبيرة، ما أدى، في نهاية المطاف، إلى تغليب اللون المؤيد عليه.

حاضنة اجتماعية

لم يشهد الحي حركة نزوح تذكر، بل مجرد انتقال بعض العائلات للسكن خارج مدينة حمص، وبيع أو تأجير شققها السكنية. كما لم يتوافد إلى الحي نازحون بأعداد كبيرة، إذ بقي حي الوعر وحي مساكن الادخار، في المرتبة الأولى في استقبال النازحين، حيث يضم الحيان مئات الألوف من النازحين من مدينة حمص ومختلف المدن السورية، ولكنه شهد مؤخراً قدوم عدد من العائلات من الأحياء المجاورة. ويوجد في حي عكرمة الجديدة بعض العائلات الحلبية ومن ريف دمشق وادلب، التي تعتبر من العائلات الميسورة مادياً، حيث استأجرت شققاً واستقرت فيها مؤقتاً. ويعد الحي من أكثر الأحياء نشاطاً في تأجير الطلاب الجامعيين من مختلف المناطق والمدن السورية، بأسعار معتدلة نسبياً، بسبب موقعه المميز القريب من الجامعة.

ولقد شهد الحي العديد من الأحداث الأمنية حيث يعايش، من وقت إلى آخر، سقوط قذائف الهاون والصواريخ، التي تضيف العديد من الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين، وتتسبّب في وقوع العديد من الخسائر المدنية، حيث شهد مؤخراً انفجار سيارة مفخخة بالقرب من مسبح صحارى.

تواجد قليل للشبيحة

يضم الحي المركز الرئيسي لـ "حملة عشاق سوريا" ذات الطابع الموالي، التي أطلقت حملة "دفي ابن بلدك"، ضمن الحملات والنشاطات التي تصبغ دائماً بلونها السياسي. وكذلك مستشفى الزعيم، الذي يعد أحد المستشفيات المسؤولة عن علاج جرحى الجيش النظامي وجرحى "جيش الدفاع الوطني". ولا يضم الحي أي مركز من مراكز "جيش الدفاع الوطني"، ويتواجد فيه على أقل نسبة من الشبيحة، ومن المنتسبين إلى "جيش الدفاع الوطني"، من بين الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام في حمص.

ويعتبر حي عكرمة الجديدة نقطة الاتصال الأكبر والأكثر متانة، حتى الآن، بين أهالي مدينة حمص بمختلف طوائفهم، رغم الشرخ الطائفي الذي حدث في المدينة، والذي لا يمكن إنكاره. إذ ما زال محافظاً على تنوعه الطائفي، ويستقبل الناس من مختلف المشارب الطائفية والدينية بدون أي حوادث احتكاك تذكر.

كما شهد الحي في بداية التدهور الأمني وأثناءه اجتماعات بين وجهاء الأحياء ومثقفيها، لمحاولة رأب أي صدع كان من المحتمل أن يحدث، وعلى أمل ايجاد أرضية مشتركة سياسية، ومحاربة محاولات التفرقة المختلفة. ولا يزال حتى الآن شعلة أمل مضيئة في النفق المظلم الذي نسير فيه على أمل أن يبقى كذلك، رغم شلالات الدماء والأحداث المؤسفة التي تشهدها المدينة.

الفنان حسام السعدي: الثورة أعادتني إلى الرسم والسويداء ليست بعيدة عن الحراك الشعبي

خلدون الحبل – السويداء

اتخذ من ريشته سلاحاً خاض به معترك الثورة السورية التي أعادته إلى الرسم بعد توقف دام ٢٠ عاماً. الشارع الثائر يشكل الملهم الحقيقي والمحرك الأساسي لريشته منذ أول صرخة "حرية" صدحت من حناجر الثوار. حسام السعدي يروي قصته مع الكاريكاتير والثورة في حديث خاص لـ"جسر".

–ماذا يعني لك الكاريكاتير؟

* الكاريكاتير تعبير فني يتناول قضية معينة بأسلوب ساخر يكسر رتابة الواقعية، ويحرك الحياة من شكلها الساكن ويتمرد عليها, ويعكس ما في جعبة الحياة من فرح وحزن غضب وهدوء وانفجار وركود بالغوص في أعماقها, وعدم الاكتفاء بمظهرها الخارجي فقط.

–هل يمكن للكاريكاتير، أيأ كانت قوة فكرته، وحرفية تنفيذه، أن ينافس الصورة التي تنقل مفارقات ما يجري على الأرض؟

* بالتأكيد. فالكاريكاتير قادر على تجسيد الواقع بلوحة واحدة فقط. بالمقابل تحتاج الكاميرا إلى صور متعددة لإيصال الفكرة المرادة. كما أن الكاريكاتير أكثر تأثيراً بتسليطه الضوء على الخفايا والكواليس التي لا تستطيع الصورة التقاطها بعدستها, إذ أنني مثلاً أستطيع رسم الحدث ومن يقف خلفه والوسط المحيط به برسمة واحدة، أما عدسة الكاميرا تتمكن من نقل الحدث فقط، وتحتاج لإتباته إلى سلسلة صور أخرى، أو إرفاق الصورة بمادة مكتوبة لإيصال الهدف منها.

–ماذا دور فنان الكاريكاتير وسط كل هذه المجازر والآلام؟

* الكاريكاتير فن جماهيري يولد من رحم المجتمع والوسط المحيط بنا، وهو مرتبط بصلات وثيقة بالناس، وما يتعرضون له من قتل وتشريد ومعانة وتهجير وجوع وانتهاك لحقوق الإنسان, لذلك فإن مهمتنا الاصطفاف إلى جانب الناس، وعكس كل الآلام والآمال المنشودة، ونقد آلة البطش والاستهزاء منها, وتصوير القاتل وضرب روياته بعرض الحائط، عدا عن نقد صمت العالم أجمع إزاء ما يحدث في وطننا الغالي.

–ما موقفك مما يجري على الساحة السورية، وتأثيرات ذلك على فنك؟

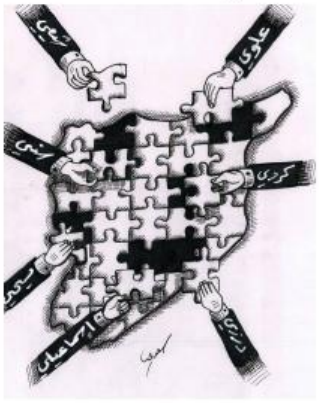

* الثورة السورية أعادتني إلى الرسم بعد توقف دام قرابة العشرين عاماً. تخونني ريشتي وتشل يدي عن الرسم، معظم الأحيان، أمام مجزرة من مجازر النظام, لكن صرخة جديدة من صرخات الأبطال تعيد لريشتي الروح من جديد، فأعود إلى خطوطي البسيطة محاولاً، قدر المستطاع، إيصال الصرخة للعالم أجمع، طامحاً إلى دب الروح في الصامتين عن حقوق شعبنا، وعن المجازر البشعة التي ترتكب بحق أطفالنا ونسائنا وتاريخ وطننا.

–ما سبب توجه ريشتك لنقد نظام الأسد في معظم رسماتك؟

* رسالة الكاريكاتير ليست الإشادة والتعظيم، وإنما نقد الديكتاتورية والبيروقراطية ومناهضة الظلم. شخصياً، أحمّل الأسد المسؤولية التامة لما يحدث في سوريا من مجازر مروعة بحق الشعب، لذلك هو يشكل المادة الرئيسة لريشتي، محاولاً تعريته من كل أنواع الإنسانية، رغم أن صورته الساقطة بدت واضحة ليس فقط لأبناء وطننا بل للعالم أجمع.

–كيف يلهم الشارع حسام السعدي؟

*ما زالت الابتسامة ترتسم على شفتيّ الشارع الثائر، رغم تعرضه لآلة قمع ممنهجة وتسلطية، ساخراً في الوقت عينه من نظام الأسد ليقينه التام من النصر واقترابه من هدفه المنشود في رؤية سوريا حرة محررة من قيود الظلم والتسلط الجاثمة فوق صدره لأكثر من ٤٠ عاماً. وبالتالي، لقد استطاع إغنائي بالكثير من الأفكار الجاهزة، خاصة مع اعتماده على أسلوب الكوميديا والسخرية بشعاراته منذ اليوم الأول لثورة الكرامة والحرية.

–تعتمد على الكلمات في رسومك. ألا يعتبر هذا دليل ضعف في إيصال الفكرة المرادة؟

* بالطبع لا. فبعض الرسومات تحتاج إلى الكلمة لإيصال الفكرة المرادة إلى أكبر عدد ممكن من شرائح المجتمع، وأعتبرها مكملاً رئيسياً للمادة. وللكاريكاتير أكثر من مدرسة كـ "الأوروبية الشرقية" التي تعتمد على الرسم فقط، حيث تقدم الرسوم الفكرة من خلال اهتمام بالغ بتفصيلات الرسم ذاته حيث لا وجود لتعليق. أما المدرسة "الأوروبية الغربية" فتعتبر الرسم تخطيطاً بسيطاً، ولا بد فيها من وجود تعليق على شكل نكتة أو حوار ضاحك، ومن خلاله علاقة الحوار بالتشكيل الرسمي تظهر المفارقة والفكرة المراد توصيلها. في حين تمتاز "المدرسة الأمريكية" بالجمع بين المدرستين السابقتين، حيث إن اهتمامها منصب على إعطاء الرسم مضامين ودلالات تتضح أكثر بالحوار.

–كيف تنظر من زاويتك كفنان إلى السلطة وكيف تتخيل بشار الأسد؟

– لا أراها أكثر من عصابة متسلطة متحكمة بالبلاد والعباد، قامت في الماضي بسرقة الفرد والمجتمع وإفسادهما. والآن تقتلهما معاً من أجل شخص فاقد للشرعية والإنسانية في آن واحد. أما بالنسبة لقائد العصابة

الحاكمة، فأتعجب كيف استطاع هذا الكائن حكم الشعب السوري المبدع العظيم لأكثر من ١١ عاماً.

–ما أهم كاريكاتير رسمته خلال الثورة السورية وهل هناك جمهور وسط قعقعة السلاح لتلقي الفن؟

* أهم كاريكاتير بالنسبة لي خريطة سوريا على شكل قطع من "بازل"، ويظهر جلياً أنها لن تكتمل إلا بمشاركة كل الطوائف والمكونات السورية. أما الجمهور فهو موجود في كل مكان، كالفن الموجود بجميع أشكاله وفي كل زمان ومكان.

–ما رأيك بمشاركة السويداء في الثورة وكيف تتمناها أن تكون؟

* منذ اندلاع ثورة الكرامة، والسويداء ليست بعيدة عن الحراك الشعبي، بجهود مثقفين يحاولون أن يعيدوا لمجتمعهم الأهلي دوره الوطني. محاولاتهم كانت ولازالت تصطدم بأجهزة النظام القمعية، فالنظام يعلم تمام العلم أن انفجار السويداء بوجهه يعني سقوط كل التخوفات عند باقي الأقليات، وسقوط روايته المتبعة بسلفية الحراك و تطرفه, وكذلك أهمية موقع السويداء في الجنوب السوري، الذي بات جزء منه تحت سيطرة الثوار كمحافظة درعا. كما تجدر الإشارة إلى معاناة جبل العرب من ضخامة الهجرة الداخلية والخارجية للجيل الشاب، فمعظم شباب السويداء في دول الاغتراب، ومع ذلك، تواجد شباب السويداء في كل محافظة وشاركوا بالثورة بكافة أشكالها السلمية والإغاثية والثقافية والسياسية والعسكرية. ومن الجدير بالذكر أن هناك أكثر من ١٢ ألف شاب من السويداء رفضوا الخدمة وامتنعوا عن الالتحاق بقطعهم العسكرية لقتال إخوانهم في الوطن معلنين براءتهم من مستنقع الدم السوري.

–ما رؤيتك لمستقبل سوريا؟

* أرى سوريا المستقبل لوحة فنية متكاملة المعالم تزينها الألوان المشرقة، وأرى الشعب السوري، بمختلف انتماءاته، يتعاضد لإعادة إعمارها وإزالة الدمار عن ترابها. أراها تتجه من المجهول إلى المعلوم ومن ماض أسود إلى مستقبل مشرق واعد يعيد للشعب حقوقه المغتصبة والمسلوبة لأكثر من ٤٠ عاماً.

جسر الشغور المدينة الأسيرة

جورج. ك. ميالة – إدلب

في عالمنا هذا الكثير من المدن المغمورة لا تظهر في خرائط الجغرافيا إلا مصادفةً، ولا تسرق لنفسها رقماً أو تاريخاً في الحسابات العالمية لا لأن علمها أو موقعها أو دراما الحياة فيها لا تستحق ذلك، بل لأنها، لو أخذنا جسر الشغور مثالاً، مدينة اعتادت التواضع في كل شيء إلى أن تأتي تلك اللحظات التاريخية التي تسجل فيها المدينة موقفاً وحدثاً لتصبح محط أنظار العالم بأسره، كما فعلت جسر الشغور.

في الذكرى السنوية الثانية لأحداث الاقتحام والتهجير التي بدأت في مدينة جسر الشغور في مطلع الثورة، توجهت "جسر" إلى المدينة لنستطلع حالها. تستقبلنا المدينة في جهتها الشرقية بأربعة حواجز تفصلهم أمتار معدودة، وأربع عمليات تفتيش على امتداد الجسر الذي يعلو نهر العاصي ويعبر بنا أول المدينة.

الأهالي أسرى داخل المدينة

يقول السائق حيان، الذي يعمل على طريق حلب – اللاذقية لـ "جسر": "بدأت قوات النظام المستوطنة داخل المدينة، بعد أن خسرت الكثير من القرى في ريف جسر الشغور، وضاق بها الخناق في المدينة، بمنع جميع أهالي المدينة من مغادرتها. لا يُسمح اليوم لأي شخص من جسر الشغور باستثناء طلاب الجامعة، أن يسافر لأي بقعة خارج المدينة أيا كان السبب. ولقد قمت في الأسبوع الفائت بعمليتي تهريب عبر الحقول لمريضين بحاجة لغسيل للكلية بعد أن منعهم الحاجز من السفر."

وعند سؤالنا له عن الأسباب التي تدفع النظام لأسر الاهالي في المدينة يقول: "أهالي جسر الشغور أكثر من يعرف وحشية جنود الأسد، فقد شهدت هذه المدينة أحداث الثمانينات التي راح ضحيتها المئات من شباب المدينة ،ولم يسمع بهم أحد. وعندما دخل الجيش المدينة لأول مرة منذ سنتين، وجد المدينة خالية من السكان الذين فروا خوفاً من إجرام النظام، ما أصاب قوات النظام بالهيستيريا والحقد، فلم يجدوا لأنفسهم سلطة إلا على الحجر. وظل الجيش لفترة طويلة يحرس العتم والحيطان في المدينة. أعتقد بأنهم يخافون اليوم بأن تخلو المدينة ممن بقي من البشر فيها إن هم فتحوا الطريق للنزوح".

حياة راكدة وشوارع خالية

يسود في منتصف نهار صيفي في سوق وسط المدينة حالة من الركود. حركة الناس وأعدادهم، وعمليات البيع والشراء محدودة. تسأل "جسر" العم ماجد، أحد التجار، عن حال السوق هذه الايام، فيقول: "لو أتيت في السنوات السابقة إلى هذا السوق لوجدته يعج بالناس والبائعين. يعتمد وارد المدينة المالي، بشكل أساسي، على أهالي القرى والمنتجات الريفية. أما الآن انخفضت منتجات الريف الزراعية والحيوانية إلى أقل من النصف، بسبب المعارك وعمليات القصف والتدمير الذي تعرضت له. تمنع الحواجز أيضاً دخول أهالي الريف إلى المدينة. ما أدى إلى شل حركة السوق وتعطيل التجارة، التي يعتمد عليها أكثر من نصف سكان المدينة، فانخفض المدخول المالي وزاد الفقر بشدة".

تسأل "جسر" أحد الزبائن في السوق عن مصدر دخله الذي يعيل به عائلته فيقول : "أنا أستاذ مدرسة. أعيش وعائلتي على راتب شهري أحصل عليه بشق الأنفس ويبلغ ١٨ ألف ليرة. كنت أحصل عليه عن طريق الصراف الآلي، إلا أن الصراف توقف عن العمل منذ سنتين، وعليّ، في أول كل شهر، أن أجد طريقة للحصول عليه من محافظات أخرى. أحيانا أرسل بطاقة الصراف لأحد أقاربي في مدينة أخرى، إن لم يسمح لي الحاجز بالسفر. يعاني معظم مدرّسي المدينة من التأخر في صرف الرواتب، وقد تأخر صرفه ذات مرة أكثر من شهرين. مع كل هذا، نعتبر هنا من المحظوظين نسبياً لأننا نملك وارداً شهرياً ثابتاً."

لا يمكن لأي غريب إلا أن يلاحظ خلو الشوارع. ويفسّر الأستاذ خالد، أحد أهالي المدينة، لـ "جسر" ذلك بالقول: "لا مأمن لشاب هنا. فمن نجا من الاعتقال والخطف والقتل، ومن لم يلتحق بالجيش الحر، أبعده أهله إلى مكان آمن خوفاً عليه من الاعتقال."

المعتقلون بين التصفية ومحاكم الإرهاب

يقول أبو حازم، والد أحد المعتقلين: "لا أبالغ إن قلت إنه لا تخلو عائلة من معتقل أو مفقود. أكبر مأساة وقعت على المدينة، ما تعرض له شبابها من الاعتقالات والتعذيب. عدد كبير من الشباب الذين اعتقلوا في البداية مفقود، لم يجد لهم أهلهم أي أثر أو خبر في فروع الأمن والسجون، حتى بعد مرور سنتين كاملتين. معظم معتقلي جسر الشغور يُحوَّلون إلى المحاكم العسكرية ويُحاكَمون بتهم الإرهاب. وقد تمت تصفية عدد منهم في السجون. وهناك احتمال ضعيف جداً أن يفرج عمن بقي معتقلاً".

وتقول هيام، ابنة أحد المعتقلين، لـ "جسر": "اعتُقل والدي من المنزل إثر عملية دهم شملت الحي كله منذ سنة، وهو المعيل الوحيد للعائلة. تم تحويله منذ خمسة أشهر إلى سجن حمص، وقمنا بزيارته مرة واحدة. إلا أننا لا نملك المال الكافي الآن لزيارته في المعتقل، ولا حتى أجرة الطريق".

الأهالي دروع بشرية

يسكن المدينة الآن أقل من ٥٠٪ من سكانها, وهاجر النصف الآخر، الذي يسكن معظمه في المخيمات التركية. وهم أول من فتح باب النزوح السوري إلى الدول المجاورة. يشعر الأهالي هنا بمدى حقد النظام على جميع الذين نزحوا، حيث يقوم النظام بالاستيلاء أو حرق أو تدمير كل ممتلكات العائلات النازحة. تقول أم أحمد: "تعود ثلاثة منازل، في البناء الذي أسكن فيه، لأقارب من عائلة واحدة. بدايةً، اعتقل أحد أبنائها بتهمة التظاهر، وتبعها اعتقال لجميع شباب العائلة, ما دفع جيراني إلى النزوح خوفاً على من تبقّى من العائلة. وعندما علم الجيش النظامي بنزوحهم، استولى المجندون على بيوتهم الثلاثة، وجعلوها مسكناً لهم".

ويضيف الأستاذ خالد : "بدأت هذه الظاهرة بعد قيام الجيش الحر باستهداف الثكنات، ومراكز تجمع القوات النظامية وحواجزه بالقذائف. يردد الجنود للأهالي القول: – "إن متنا عليكم أن تموتوا معنا" – والهدف من هذا، حماية أنفسهم من نيران الجيش الحر باستخدام المدنيين دروعاً بشرية".

سنتان على قطع الاتصالات

لا أثر لشبكات الاتصالات في المدينة، فقد مرت سنتان كاملتان على قطع الاتصالات اللاسلكية والإنترنت عن المدينة. وتقول نسرين عن ذلك: "تأتي الشبكة أحياناً يومين في أول الشهر، لتطالبنا "سيريتل" بدفع الفواتير، وتعاود قطع الاتصال بعدها. مضت ٩ اشهر على قطع خطوط الاتصال الأرضي عن خارج المدينة، ويمكننا الاتصال داخل المدينة فقط. ومن يضطر لاتصال خارجي، يذهب إلى حقول في أطراف المدينة للحصول على تغطية من المدن المجاورة، ويحصل على اتصال بصعوبة".

تنهي المدينة يومها عند التاسعة مساء ومن يخرج بعد ذلك هو من المغامرين. ويمكننا القول عن الساعات الأخيرة من النهار بأنها الهدوء الذي يسبق العاصفة، فجميع من يسكن هنا يتوقع الأسوأ دائماً.

الطلاب وقود الثورة

أحلام مؤجلة إلى ما بعد الانتصار

سارة الحوراني – درعا

لعب الحضور الطلابي في محافظة درعا دوراً مهماً في الحراك الثوري خلال العامين المنصرمين من عمر الثورة، حيث وقع على عاتقه مسؤوليات كبيرة من خلال قيادة وتنظيم الحراك، ونقل الصورة الحضارية للثورة. ونتيجة لذلك تم استهداف هذه الفئة من قبل قوات الأمن بشكل ممنهج.

الشهداء وقود يأبى النفاد

كان الشهيد أحمد المسالمة مثالاً ساطعاً عن الناشطين البارزين الذين تمت تصفيتهم وهو طالب جامعي شارك في الحراك الثوري منذ بدايته في ساحة الجامع العمري بدرعا، ومن ثم نقل نشاطه الثوري إلى جامعة اليرموك الخاصة التي كان يدرس فيها، وعمل على تنظيم المظاهرات وتوثيق الحراك ونقل الصورة الحقيقية للثورة، ومن ثم مسؤولاً عن الحراك الثوري لـ "اتحاد طلبة سوريا الأحرار" بدرعا. ونتيجة لذلك اعتقل الشهيد مرتين وتعرّض للتعذيب في محاولة لوقف نشاطه، لكنه استمر في نضاله بعد إطلاق سراحه، ليغدو مطارداً من قبل العناصر الأمنية حيث عاش حياته متخفياً من منزل إلى آخر حتى لحظة استشهاده.

طرق متعددة للنضال

أُجبر الكثير من الطلاب الناشطين على دفع أثمان مضاعفة، فمنهم من ترك جامعته مرغماً، ومنهم من لا يزال يقبع في المعتقلات، وهناك من أصيب بجراح بليغة، وآخرون دُفعوا إلى حمل السلاح والانضواء تحت لواء الجيش الحر.

"فُرض علينا السلاح، ولم نكن نرغب أن نحمله بدلاً من الكتاب. تناثرت كتبي مع جدران منزلي بعد استهدافه بصاروخ، لتصبح عائلتي، بين ليلة وضحاها، في عداد المشردين".

بهذه الكلمات المؤلمة، تحدث الطالب (مؤمن .ن) عن انخراطه في صفوف الثوار، وهو طالب في السنة الرابعة بكلية الهندسة. ويتابع كلامه: "بدأت مشاركتي في التظاهرات والاعتصامات في ساحة العمري، حيث كان سقوط الشهداء وتشييعهم المهيب حافزاً لمواصلة طريق الحرية، الذي انتقل لاحقاً إلى مدرجات الجامعة، وشاركت فيه مع زملائي من خلال المظاهرات والاعتصامات، ورفع علم الثورة، وجمع المساعدات المالية للمحتاجين".

حلم مؤجل حتى الحرية

يواصل(مؤمن) حديثه: "كان رفاقي المعتقلين سنداً لنا. منهم من انقطعت أخباره، وكثيراً ما تَرِدنا معلومات عن تصفيتهم في المعتقلات. وهناك من خرج من الفروع الأمنية فاقداً لعقله من شدة التعذيب، وكانوا من المتفوقين دراسياً والمميزين أخلاقياً والفاعلين في النشاط الثوري، لذلك دُفعت إلى السلاح وتأجيل دراستي الجامعية، للدفاع عن كل التضحيات التي قدمها الشعب السوري. وأنا اليوم مرابط على إحدى الجبهات في درعا، ولكن حلمي الدراسي لم يمت، بل أجلته إلى ما بعد الانتصار، ولم شمل الرفاق، وخاصة المعتقلين منهم. نعم نحن الآن مقاتلون ولكننا لم ولن ننسى بأنّ التعليم سينهض بالوطن من الركام ومن حمام الدم، وسنلقي السلاح يوماً ما عند انبلاج فجر الحرية، ونعود إلى مقاعدنا الدراسية".

مواصلة التعليم نضال معرفي أيضاً

هناك فئة أصرت على استكمال دراستها ، معتبرة ذلك نوعاً من النضال المعرفي، على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي تقف عائقاً أمامها.

محمد المسالمة أحد أفراد هذه الفئة. فقد شارك في الحراك الثوري منذ بدايته في المرحلة الثانوية، وتعرض للتهديد من قبل إدارة المدرسة، والاعتداء عليه مع رفاقه بالضرب من قبل العناصر الأمنية بدرعا، وتمكن من دخول الجامعة بعد نجاحه في الثانوية حيث أصبح نضاله أكثر تنظيماً وفاعلية.

وعن ذلك يقول المسالمة: "التحقت بالجامعة فرع درعا، وتابعت مشاركتي في الحراك الثوري لإيماني المطلق بعدالة ثورتنا، ودور الفئة المتعلمة في القيادة والتنظيم والمرونة في العمل، حيث انتسبت إلى "اتحاد الطلبة الأحرار – فرع درعا"، وكان الشهيد أحمد المسالمة سبباً قوياً في انتسابي للاتحاد، لتمتعه بأخلاق عالية ونشاط كبير في الحراك، ما جعله مثالاً وقدوة لنا. بدأت عملي كناشط على الإنترنت، من خلال جمع المعلومات عن النشاط الطلابي في كل سورية، وتوثيق الشهداء والمعتقلين والجرحى، إلى جانب تنظيم المظاهرات والاعتصامات وحملات الإغاثة للمنكوبين، إضافة إلى كتابة المقالات ونشرها في مجلة الاتحاد.

منظمات طلابية ثورية بديلة

تحوّل "اتحاد الطلبة في سوريا"، التابع للنظام، إلى أداة أمنية تقوم بحملات شرسة على الطلبة الثائرين والأنشطة الثورية، الأمر الذي أظهر حقيقة المنظمة وتعريتها تماماً، وابتعادها عن الدور المنوط بها في رعاية وحماية مصالح أبنائها، ما دفع الفاعلين في الحراك الطلابي إلى إيجاد منظمات بديلة أكثر مصداقية والتصاقاً بهموم وأوجاع الطلاب، وكان "اتحاد

طلبة سوريا الأحرار "أحد تلك التنظيمات الفاعلة.

وتقول الناشطة سمر الحوراني، رئيسة المكتب الإعلامي لاتحاد طلبة سوريا الأحرار بدرعا، لـ "جسر": " تأسس الاتحاد عبر مجموعة سرية من الناشطين، وعددٍ من المنشقين عن اتحاد الطلبة التابع للنظام في العام ٢٠١١، ومن ثم تم الاتصال بجميع الناشطين الطلبة في كل المحافظات والجامعات، لتنظيم صفوفهم والانضمام إلى التشكيل الجديد، لتنظيم الحراك الميداني وتوثيق الشهداء والمعتقلين من الطلبة ومتابعة شؤونهم. وتم تشكيل مجموعات تحت مظلة الاتحاد خارج الوطن لمتابعة أوضاع الطلاب، وإيصال صوت الطلبة في الثورة إلى طلبة وجامعات العالم".

وتضيف الحوراني: "قمنا بالعديد من الأنشطة داخل الوطن وخارجه، كحملات توعية بالحراك الثوري، وتوزيع البروشورات والملصقات، وحملات إغاثة للمتضررين، وتوثيق النشاط اليومي الطلابي. إذ يعتبر الاتحاد مصدراً ذا مصداقية، من خلال كادر خُصّص لتوثيق كل ما يتعلق بالحراك الطلابي والشهداء والمعتقلين والاعتداءات على الطلبة المتظاهرين، لتكوين قاعدة بيانات ذات مصداقية، لإيصالها إلى المنظمات الحقوقية لمعاقبة المسؤولين لاحقاً.

٥٠ شهيداً ومئات المعتقلين

وأضافت الحوراني: "إنّ استشعار العصابة الأسدية بخطورة هذه الفئة، دفعها إلى ملاحقة الناشطين واعتقالهم بشكل تعسفي في الحرم الجامعي وفي كل مكان، وتعذيبهم ، وتنفيذ الإعدامات الميدانية بالكثير منهم . إذ وصل عدد الشهداء من أبناء درعا، حسب إحصائية أجراها الاتحاد، إلى خمسين طالباً وطالبة، والمئات من المعتقلين، وأكثر من ١٥٠٠ تركوا دراستهم نتيجة لتلك الأسباب.

تجاهل التنظيمات والمجالس الثورية لمشاكل الطلاب

واختتمت الحوراني كلامها بالإشارة إلى غياب الاهتمام بمشاكل الطلبة المتضررين سواء في بلدان اللجوء، أو داخل الوطن من النازحين والجرحى والمعتقلين، من قبل الهيئات والمجالس الثورية، حيث تمّ تقديمها إلى الائتلاف ومن قبلها للمجلس الوطني، والآن تمّ التوجه إلى منظمات العمل المدني و هيئاته التي يُعلن عنها كل يوم، "دون أن نجد أية استجابة إلى اليوم"، بحسب الحوراني.

نبيل يوسف

الجمهورية العربية السورية للقرى المجاورة

"تجمع أهالي مدينة تلكلخ والقرى المجاورة لها في ساحة المدينة احتفالاً بعودة الأمن والاستقرار إلى المدينة وتخليصها من المجموعات الإرهابية المسلحة". الخطأ اللغوي الذي ارتكبه محرر سانا هو إقحام "تلكلخ" في الخبر على اعتبار أن جموع المواطنين الغفيرة هي من سكان القرى المجاورة، وهو ما حصل بالفعل على اعتبار أن القرى الـ "٤٥" قرية هي بطبيعة الحال من حاصر المدينة وبالتالي من احتفل، كما أن المجموعات الإرهابية المسلحة أيضاً أُقحمت لغوياً في الخبر، على اعتبار أن المدينة تم اقتحامها دون مقاومة تذكر من مجموعة مسلحة "جيش حر أو سواه" باستثناء العشرات من شبان المدينة ذاتها. إلا أن الخبر الأهم هو أن محافظة حمص ستقيم منطقة صناعية بمدينة تلكلخ بمساحة تقدر بـ ٨١ هكتاراً، لتوفير فرص عمل لأبنائها. وهنا أيضاً يكرر المحرر الخطأ نفسه "لأبناء القرى المجاورة..". القرى المجاورة.. لا داعي لمزيد من التوضيح".

ويأتي في الخبر .. "من جهته أوضح أكرم قليشة، رئيس مجلس مدينة تلكلخ، بأن ورشات الصيانة بدأت عملها لإعادة جميع الخدمات إلى المدينة "القرى المجاورة" ...

مشيراً إلى عودة بعض الأهالي إلى المدينة بعد أن أعاد الجيش العربي السوري الأمان إليها "القرى المجاورة"...

واستمع المحافظ إلى مطالب أهالي المدينة "القرى المجاورة"...

وأوضح المحافظ أنه سيتم العمل لإعادة تأهيل المشفى، ليتمكن من تقديم كامل خدماته الصحية والطبية للمواطنين "في القرى المجاورة"...

ويستكمل الجيش العربي السوري عملياته العسكرية في مجمل الجغرافية الوطنية لحماية "القرى المجاورة" بحيث يصبح بإمكان "القرى المجاورة" دخول المدن الرئيسية وتحويلها إلى قرى مجاورة.. ضمن خطة متكاملة لتوطين القرى المجاورة في الجمهورية العربية السورية للقرى المجاورة.

حديث الثورة "يعاد يومياً بنفس التوقيت"

دمي سوري : يا زلمة في تفجير بباب توما.

نحن الثورة: بالله إيمتا

دمي سوري: من شي ربع ساعة رفيقي كان مارق من هنيك

نحن الثورة: وفي ضحايا

دمي سوري: بالعشرات

نحن الثورة: خيو النظام مافي حكي

دمي سوري: رفيقي عم يقول انو واحد انتحاري فجر حالو

نحن الثورة: خيو هالمتطرفين نزعوا الثورة بصراحة

دمي السوري: يا رجل ورفيقي عم يقلي انو كل الضحايا مسيحيين

نحن الثورة: جبهة نصرة واضحة

دمي سوري: خيو شو هاد ... مو هيك كان بدنا

نحن الثورة: نزعوها لو ضلو متل أول كان من زمان انتصرنا

دمي سوري: بس كمان مين بيقدر يتحمل كل هالقصف

نحن الثورة: ليكنا أنا وانت ما حملنا سلاح

دمي سوري: انا قررت روح بنفسي على الرقة وشوف بالفعل الإسلاميين نازعين كلشي.

نحن الثورة: شو بدك بهالروحة

دمي سورية: كلو عم ينزل عوولو صور بالرقة وبالدير خيو بدنا نتفرج

نحن الثورة: ما بدك هالفرجة.. رفيقتي راحت تعمل فيلم عن المعاناة هنيك رجعت كرهانة حالها من الشوب

دمي سوري: رفيقتك نعنوعة

نحن الثورة: أنو نعنوعة يا زلمة.. ١٢ مظاهرة بالميدان واعتقال يومين وست كفوف عحاجز جوبر

دمي سوري: هيي هيك بتحكي بقص إيدي إذا شافت مظاهرة غير عالجزيرة مباشر

نحن الثورة: عأساس انت اللي قضيت وقتك ببرزة

دمي سوري: نزول عبرزة وسآل عني تلت جوامع طلعو على هتافاتي وأنا أول مين قال الجيش والشعب إيد وحدة

نحن الثورة: إي مبلا وانت اللي رفعت علم الثورة فوق الساعة بحماه

دمي سوري: ما بدها طول لسان.. يوم اللي قلتلك تعال نطلع عبرزة قلتلي انك مواعد رفيقتك بباب توما.

نحن الثورة: مزبوط كنا عم نجهز لاعتصام سلمي بالحجاز.

دمي سوري: وما صار الاعتصام

نحن الثورة: كان الأمن محاصر الساحة كان في مندسين بيناتنا وصّلو خبر للجوية

دمي سوري: خيو هلأ كنت حاطط عالعربية وقال ضحايا باب توما شي ٤ من المدنيين

نحن الثورة: يا زلمة وين ماكان معقولة بس باب توما .. باب توما يا رجل

دمي سوري.. سقالله "بيت الياسمين" و"موليا" و"بيت جدي"

نحن الثورة: لعما يا زلمة انقطعت الكهربا.. بربي بيروت أضرب من الشام

دمي سوري: قلنالك تعال على تركيا

نحن الثورة: ليش الوضع عندكون أنظم ليكا بلشت المظاهرات

دمي سوري: يا زلمة انت غبي.. تركيا بلد ديمقراطي ما بصير فيها ثورة متل عنا

كيف تبني فريق عمل ناجح؟

فرق العمل الجماعية في الثورة السورية (١ من ٢)

غياث بلال
المدير التنفيذي في مجموعة نهضة لإدارة المشاريع الاستراتيجية

نتابع الحديث، في هذا العدد، عن ديناميكيات تكوين الفريق، أو مجموعة العمل للصالح العام، والمصاعب والعقبات التي تعتريها وآليات تجاوزها.

٣. مرحلة القواعد والتنظيم:

بعد الوصول إلى تفاهمات وتوافقات في المرحلة السابقة يجب السعي إلى توثيقها واعتمادها كمرجعية في الاختلافات. وقد لا تكون هذه التفاهمات مكتوبة بالضرورة, إذ يكفي أن تكون محترمة لدى جميع الأعضاء. ولكن يبقى من الأفضل تدوين هذه الاتفاقات على شكل نظام داخلي وهيكلية تنظيمية، مما ينظم عمل الفريق ويعطيه المرونة الكافية للتطور دون العودة إلى مرحلة العصف والاختلاف. إذ أن فريق العمل يبقى في الفترة الأولى في هذه المرحلة مرشحاً للعودة إلى المربع الأول، مالم يتم الالتزام والتمسك بالاتفاقات السابقة. في هذه المرحلة يبدأ الفريق بتوليد مشاعر "نحن" بدل مشاعر "أنا" و يبدأ العمل كفريق.

ويمكن لمراقب خارجي إدراك ذلك من خلال مايلي:

- رضا عام عن توزيع الأدوار والصلاحيات، وبالتالي وجود نسبة قليلة من الاعتراضات والنقد للأشخاص والأعمال.
- وضوح في المسؤوليات والصلاحيات؛ حيث يمكن التوجه مباشرة لشخص معين بما يخص موضوعاً معيناً.
- وجود آليات محاسبة ومستوى شفافية محدد.
- ملاحظة التزام الأعضاء بأداء عملهم.
- يمكن توقع سلوك كل عضو؛ حيث تولّدت معرفةٌ كافيةٌ بقدرات وسلوكيات كلٍّ منهم.

ولا بد من استثمار الهدوء والتفاهم في هذه المرحلة من أجل الدخول في العمل الحقيقي الفاعل الذي سيضع المجموعة ككل موضع الاختبار. وكذلك، يجب متابعة التزام وتمسك الأعضاء بالقواعد المتفق عليها في هذه المرحلة وإلا فإن خطر الانتكاس للمرحلة السابقة لا يزال موجوداً.

يمكن توجيه النصائح التالية لقادة المجموعة أو للأعضاء المؤسسين:

- في هذه المرحلة يجب أن يكون للقائد دور داعم؛ حيث عليه أن يسعى لتقديم المساعدة لكل عضو من أجل إنجاز مهمته بنجاح.
- على المدير أن يكون قدوة في التمسك بقواعد العمل والالتزام بها واحترامها، وإلا فإنه سيفقد مكانته كمدير.
- التمتع بالحيادية وتمثيل مصالح باقي الأعضاء في أي حديث مع أحد أعضاء الفريق.
- السعي لتحقيق المصالح والغايات الشخصية للأعضاء طالما أنها لا تتعارض مع المشروع المشترك، وتطمينهم أن مصالحهم مفهومة ومحفوظة.

وفي حال استمرار فترة التفاهم والهدوء، وبداية الانتقال للعمل الفعلي في تنفيذ المشروع، فإن الفريق سيكون قد انتقل إلى المرحلة الأخيرة من بناءه: وهي مرحلة الإنجاز.

٤. مرحلة الإنجاز و الفعالية:

بعد التفاهم على الهدف العام والخطة العامة، وبعد اطمئنان كل عضو على ضمان تحقيق غاياته ومصالحه ومراعاة احتياجاته، يبدأ العمل الحقيقي المنتج بالمشروع. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مايلي:

- تكون أحاديث الفريق، بمجملها، حول تفاصيل العمل والخبرات المكتسبة، وتكاد تخلو من الغيبة والحديث الناقد لأعضاء الفريق أو طريقة العمل.
- يمكن ملاحظة مراكمة الخبرات والمعارف نتيجة العمل، وظهور كفاءات مختصة في كل جانب من جوانب العمل؛ حيث أصبح كل عضو من أعضاء الفريق يعرف تماماً كيفية قيامه بمهامه الموكلة إليه.
- يمكن التقاط حماس الأعضاء وانهماكهم في أداء مهامهم، كما يمكن لمس شعورهم بالرضا تجاه ذلك.
- ملاحظة درجةٍ عاليةٍ من الانسجام والتسامح بين الأعضاء، واتفاق عام بالآراء وبالخط العام.
- وجود مستوى عالٍ من التفاهم والقدرة على التواصل.

إن استمرار الفريق في مرحلة الإنجاز و الفعالية مرهون دوماً باستمرار شعور أعضاء الفريق بأنهم يؤدون عملاً مهماً يجب أداؤه. وكذلك هو مرهونٌ بشعورهم بالرضا والقناعة بالدور الذي يؤدونه. إذ إن شعور أي من أعضاء الفريق بالغبن أو بعدم ضمان مصالحه يمكن أن يعود بالفريق إلى المرحلة الثانية من العمل.

ويمكن تقديم النصائح التالية إلى مدير الفريق:

- لا يحتاج الفريق في هذه المرحلة إلى إرشادات تفصيلية وتوجيهات, حيث يكفي إعطاء الوظائف والمهام، وترك الحرية لأعضاء الفريق للقيام بها بالشكل الذي يناسبهم.
- يجب تقديم شكر وإطراء لأعضاء الفريق الأكثر إنجازاً بين الفترة والأخرى.
- يجب السعي إلى عدم وجود فترات خمول لا تتضمّن عملاً كافياً، حيث ستعود الخلافات إلى الظهور في هذه الفترات.
- عدم الركون إلى الاستقرار؛ إذ يكون الإنسان في تطور مستمر، حيث يجب متابعة تطور أعضاء الفريق، وبالتالي تطور احتياجاتهم وطموحاتهم والسعي لاستيعابها وتحقيقها، ما لم تتعارض مع المشروع.

ويتطور أداء أعضاء الفريق خلال العمل، وكذلك تتطور

شخصياتهم. وهو تطور تأتي به التجربة، حيث أن العلاقة بين التجربة وأفرادها هي علاقة نمو متبادل؛ فالتجربة تنمو بأفرادها والعكس صحيح. و نتيجة لهذا التطور قد تصبح بعض الأدوار غير ملائمة لبعض الأفراد. فمثلاً كان دوره دائماً هو المهتاف في المظاهرات والآن يرى في نفسه الكفاءة والقدرة على تنظيم المظاهرات. وآخر كان دوره فقط رفع الأخبار إلى القنوات الإعلامية، ويرغب اليوم بالظهور على الشاشات كمتحدث إعلامي، وآخر كان عضو أمانة عامة ويرغب أن يكون اليوم في المكتب التنفيذي. قد يؤدي مثل هذا التطور الذي يشعل الطموح للتغير لدى الإنسان، في كثير من الأحيان، إلى تضارب المصالح نتيجة لتعارض الأدوار. إذ يكون كل عضو، في هذه المرحلة من العمل، قد أخذ مكانه. وبالتالي، فإن أي تبديل في الأدوار سيؤدي إلى تعارض و تضارب يستوجب الحل، وإلا فإنه سيؤدي إلى التنافس الهدّام. وعادةً ما يتم توضيح مثل هذه النقاط في المرحلة السابقة (مرحلة القواعد والتنظيم). وفي حال لم يتم ذلك، يجب على مدير الفريق السعي المستمر لاستكشاف تطورات الفريق وإعادة ضبط حالة الفريق للتجاوب مع هذه التطورات، وإلا سيعود الفريق إلى مرحلة العصف والاختلاف، أو قد يخسر بعض أعضائه بعد أن تحقّقَ الانسجام فيما بينهم و تمرسوا في أداء مهامهم.

هناك مرحلة خامسة: وهي مرحلة الانفضاض أو حل الفريق بعد أن يكون قد أنجز مهامه. حيث ينتهي أي مشروع ناجح باحتفالية وداعية ينفض بعدها أعضاء الفريق. ولكن الأعمال والكيانات الثورية أعمالٌ للصالح العام، قد تتخذ في المستقبل أشكالاً مختلفةً، كمنظمات مجتمع مدني أو أحزاب أو هيئات سياسية. وبالتالي لن يكون هناك فض للفريق بالضرورة.

للأسف، فإن الغالبية العظمى من فرق العمل الجماعي في الثورة السورية، التي عايشتُها وراقبتُها، لم تغادر المرحلتين الأولى والثانية ولم يصلوا للمراحل التالية. إذ أن فقدان الخبرة في العمل الجماعي، وضعف قدرات التواصل ومهارات التفاوض والتفاهم أدى إلى انفراط عقد معظم فرق العمل قبل أن تنجز المشروع الذي اجتمعت لأجله. ولكن المجتمع السوري يمر في تجربة استثنائية مكّنت العديد من الناشطين والعاملين في الحقل العام من اكتساب مهارات جديدة، والتعلم من أجل خوض تجربة جديدة تمتلك فرصاً أكبر للنجاح.

أبو الخير ... مساعد الأمس إسكافي اليوم.....!

عبيدة العمر – إدلب

في لقاء خاص مع "جسر"، تحدث المساعد أول المنشق "أبو الخير" عن عمله وحياته. لدى وصول "جسر" إلى مكان عمله في ريف ادلب الجنوبي ببلدة بسقلا، رأينا تجمعاً من الناس أمام الدكان، فانتظرنا فترة قصيرة بعدها غادر الناس وهممنا بالدخول إلى الدكان.

لم يشأ أبو الخير التحدث لوسائل الإعلام، ولكن بعد نقاش طويل أقنعناه بالحديث مع "جسر" حصرياً.

أبو الخير مساعد أول منشق عن إدارة المرور العامة. أمضى أربعة وعشرين عاماً من الخدمة في مؤسسات الدولة كالقصر العدلي بدمشق وإدارة المرور بحرستا والزبداني ومعرة النعمان. يبلغ من العمر ٤١ عاماً، وهو أب لستة أطفال أكبرهم يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وأصغرهم أربعة أعوام .

ولقد بدأ حديثه بتاريخ انشقاقه منذ سنة وثلاث شهور، حيث قال: "انشققت عن إدارة المرور في حرستا ولم أستطع أن أُحضر معي أي شيء من أملاكي سوى راتب شهر واحد ومقداره اثنان وعشرون ألف ليرة سورية، وذلك لأن المخابرات الجوية كانت تمارس حصاراً خانقاً على الموظفين، وإن أحسوا برغبة شخص بالانشقاق سيقتلونه فوراً".

أما عن سبب انشقاقه عن النظام، فيجيب أبو الخير: "أعمال القتل التي رأيتها بريف دمشق والتي شاهدتها في كل مناطق سورية على وسائل الإعلام. انشققت وبقي لي عام واحد كي أحصل على التقاعد والبدل النقدي عن الخدمة، ولكني تركت كل شيء خلفي وانضممت الى الثورة".

أثناء النقاش يدخل طفل صغير يحمل حذاء بحاجة الى صيانة فينهض أبو الخير ويقوم بإصلاح الحذاء، ويتقاضى مبلغ ٢٥ ليرة سورية، ثم يتابع حديثه عن سبب اختيار العمل كإسكافي: "أنا أول اسكافي في البلدة. وكذلك لأنني أستطيع العمل بدون كهرباء أحياناً. والسبب الأهم هو أن أحصل على قوتي وقوت عائلتي وأن لا أحتاج إلى أي شخص آخر".

–كيف دفعت ثمن الآلات؟

يجيب المساعد أول مبتسماً: "الآلات ليست لي، بل استأجرتها مع الدكان بمبلغ خمسة آلاف ليرة سورية شهرياً".

أكثر ما لفت انتباهنا هو شدة الحر داخل الدكان، حيث كانت مطرقة أبو الخير لاتكل ولا تمل من ضرب المسامير داخل الأحذية. المكان ضيق جدا والآلات قديمة وبحاجة لجهد كبير للعمل عليها ولكنه لم يهدأ أبداً عن العمل.

وعن علاقته بالجيش الحر قال لنا حرفياً : "والله العظيم إني بخجل من الشباب اللي بيروحوا عالجبهة، بس شو بدي ساوي.. ما بحسن روح واترك عائلتي تموت من الجوع".

قبل أن نغادر المكان دخل شقيق أبو الخير (وهو منشق كذلك)، فسألناه عن رأيه بعمل أبو الخير كإسكافي، فأجاب: "والله عيب مساعد أول يشتغل اسكافي، بس الحياة أجبرته. الله يوفقه".

بدا واضحاً من خلال كلام الناس المجاورين لدكان أبو الخير فرحهم لوجود أول إسكافي بالبلدة، ولقلة تكلفة إعادة صيانة الأحذية، حيث تحدثوا عن كون أجره هو الأرخص من حيث التسعيرة في كل المناطق المجاورة.

انتهينا من عملنا وغادرنا المكان ولكن منظر حبات العرق على جبين المساعد أول أبو الخير لم يغادر خيالنا

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر